وما صَبَرَتْ عن ذِكْرِكِ النَّفْسُ ساعةً
وإِنْ كُنْتُ أَحياناً كَثيراً أَلومُها[١]

عليَّ نُذورٌ يَوْمَ زُرْتُكِ خاليا
لَيالٍ وأَيامٌ كثيرٌ أَصومُها[٢]

وإِني لَمَجلوبٌ إلى الشَّوْقِ كلَّما
بَدا لِيَ مِنْ أَعلامِ لَيْلَى رُسُومُها[٣]

٢٠٩
في البعد جفاء

[الطويل]

أَحِنُّ إلى لَيْلَى وأَحْسَبُ أَنَّني
كَريمٌ على لَيْلَى، وغَيْري كَريمُها[٤]

فأَصْبَحْتُ قد أَزْمَعْتُ تَرْكاً لِبَيْتِها
وفي النَّفْسِ مِنْ لَيْلَى قَذًى لا يَريمُها[٥]

= هذه الحياة وضياء بهجته الذي لم ينله منه شيء، والفجر عادة ما يحمل جديداً ولكنه لا يحمل لقلبه بصيص أمل. ولقد أصاب عيني الشاعر قذاة من الحبّ فابتلي بهواها، ولو وقع نظره على من أحبّ لزال عنه المرض وشفي وانعدم سقم نفسه، لذا فهي سرّ مرضه بهجرها وسرّ شفائه بوجودها إلى جانبه.

(١) ونفس الشاعر لجوج انعدم فيها الصبر ولو لساعة، ولذا فلومه إيّاها دائم لا انقطاع فيه.

(٢) كان من عادة الشاعر أن ينذر الصوم أياماً عديدة إذا أمكنه زيارة حبيبته.

(٣) إن كلّ ما يدلّ على ليلى من الأشياء التي اختصّت بها أو معالم الطبيعة التي وقعت عيناها عليه له سحر جذّاب يشدّ الشاعر إليه لأنه يذكره بحبيبته.

(٤) شوق الشاعر إلى ليلى يشدّه إليها بقوّة، وهو يحسب أنه عزيز كريم عليها، ولكن الحقيقة خلاف ذلك فغيري مُفضّل عندها كريم عليها.

(٥) لا يريمها: لا يتركها. تتنازع الشاعر نوازع مختلفة؛ فهو تارة يرغب في التخلّي عنها وتركها، ولكن في نفسه جوّى منها لا يغادرها.

لَـئِـنْ آثَـرَتْ بـالـوُدِّ أَهْـلَ بـلادِهـا
عـلـى نـازحٍ مـن أَرْضِـهـا لا نَـلـومُـهـا(١)
ومـا يَـسْـتَـوي مَـنْ لا يُـرَى غَـيْـرَ لـمَّـةٍ
ومَـنْ هُـو ثـاوٍ عـنـدَهـا لا يَـريـمُـهـا(٢)

٢١٠
هي الموت والحياة

[الطويل]

أَمـوتُ إِذا شَـطَّـتْ وأَحْـيَـا إِذا دَنَـتْ
وتَـبْـعَـثُ أَحْـزَانِـي الـصَّـبَـا ونَـسـيـمُـهَـا(٣)
فَـمِـنْ أَجْـلِ لَـيْـلَـى تُـولَـعُ الـعَـيْـنُ بِـالْـبُـكـا
وَتَـأْوِي إِلـى نَـفْـسٍ كَـثـيـرٍ هُـمُـومُـهَـا(٤)
كـأَنَّ الْـحَـشَـا مِـنْ تَـحْـتِـهِ عَـلِـقَـتْ بـه
يَـدٌ ذَاتُ أَظْـفَـارٍ فَـتَـدْمَـى كُـلـومُـهـا(٥)

---

(١) من طبيعة العربي أن يُؤثر بالحبّ أهل عشيرته، ولذا فلا غرابة أن تفضّل ليلى أهل عشيرتها على نازح عن أرضها.

(٢) لمّة: يأتي مرة ويغيب. ثاوٍ: مقيم. لا يريمها: لا يُفارقها. وثمَّة فارق عظيم بين من يتردّد نادراً فيأتي زائراً مرة في كلّ موسم ثم يفتر عن الزيارة وبين مقيم لا ينقطع عن رؤية المحبوب على الدوام.

(٣) شطت: بعدت. الشاعر تتردّد فيه الروح، فإذا بعدت ليلى يُحسّ بأنه فارق الحياة، وإذا اقتربت منه يُحسّ بدفق الحياة وعودة الروح إليه. وتجدّد أحزاني الريح الشرقية اللطيفة إذا نسمت لأنها تذكّرني بمحبوبتي التي تمرّ عليها.

(٤) و (٥) ثمّة سبب وجيه يحمل العين على انهمار الدموع لدى الشاعر تذكره حبيبته، حتى أصبحت لغة الدموع محبّبة إليها. وليلى مدعاة لتداعي الهموم ونزولها في نفسه كلّما تذكّرها. وكأنّ يد وحش تنشب أظفارها في أحشائه وتشدّ بكلّ ما أوتيت من قوّة حتى تدمي جراحها.